انجراف المنهج في برامج الطفولة المبكرة

ورقة عمل

إعـــداد

د. أسماء سيد جمعه إبراهيم

مدرس العلوم التربوية

كلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة بنى سويف

المســتخلص

تدور الورقة حول موضوع انجراف المنهج في برامج الطفولة المبكرة، وتهدف الورقة الى وضع تأصيلا نظريا يوضح مفهوم انجراف المنهج ومنشأه، كذلك البحث في الأسباب التي تؤدى إلى حدوثه، والوصول إلى عواقبه السلبية والإيجابية، وكيفية الحد منه في مناهج الطفولة المبكرة.

الكلمات المفتاحية: انجراف المنهج – الطفولة المبكرة

Abstract

The paper revolves around the subject of curriculum erosion in early childhood programs, and the paper aims to develop a theoretical origin clarifying the concept of curriculum erosion and its origin, as well as research into the causes that lead to its occurrence, and access to negative and positive consequences, and how to reduce it in early childhood curricula.

Key Words: Curriculum drift – Early childhood

تـمهيـد

غالبا ما نتساءل في عملية التعليم، ما المتغيرات التي تؤثر في النواتج التعليمية؟ وما الذى قد ينحى بنتائج الأبحاث بعيدا عن النتائج المتوقعة؟

إن مدى انحراف المنهج أو البرنامج عن مساره، في الخطة التي وضعت بهدف محدد، مثل (التطوير أو المعرفة أو غيرها من الأهداف المرجوة)، قد يؤثر على نواتج التعلم وفاعليات برامج الطفولة المبكرة بشكل أو بآخر، وهذا ما يطلق عليه انحراف المنهج عن المحتوى ، أو ما يسمى بانجراف المنهج.

أهـداف الورقــة

تتمثل أهداف الورقة فيما يأتي:

١. توضيح مصطلح انجراف المنهج.
٢. التعرف على مدى تأثيره كمتغير على نواتج التعلم.
٣. توضيح إيجابيات وسلبياته.

أهميـة الورقــة

تستمد أهمية الورقة من أهمية الموضوع، كما تتمثل أهميتها في:

١. عرض تأصيل نظري لمصطلح جديد وارد الى علم المناهج من العلوم الطبية.
٢. تناول متغير انجراف المنهج كأحد المتغيرات الخفية التي قد تؤثر على نواتج التعلم.

المفهـوم

مصطلح انجراف المنهج (**Curriculum drift**) هو مصطلح طبي في الأصل، يستخدم عندما ينحرف المريض عن خطة العلاج التي وضعت لأجله، وهذا من شأنه أن يؤثر على النتائج المرجوة والمتوقعة.

ويمكن أن يعرف بأنه انحراف عن المحتوى الأساسي للمنهج أو البرنامج، بشكل يؤثر على نواتج التعلم كليا أو جزئيا، التي حددتها الأهداف الرئيسية لهذا المنهج

الفرق بين عمليتى الانجراف والتطوير في المنهج

"تطوير المنهج Curriculum Development:

هو عملية ترجمة المواصفات التخطيطية المقترحة للأهداف والمعرفة والأنشطة إلى واقع محسوس متمثل بوثيقة تربوية مكتوبة نسميها المنهج"(محمد، ٢٠١٨). وينتج عنه تغيير في بعض أو كل المنهج، وقد يشمل التطوير الأهداف والمحتوى والاستراتيجيات وطرق التقييم بالكلية، أو قد يكون في بعض منها. ومن ثم يعد التطوير مرحلة انتقالية الى النقطة الأعلى بهدف التحسين من الخبرة، عملية يقوم بها المختصون تحت إشراف الوزارة، ويكون مخطط لها مسبقا.

أما انجراف المنهج curriculum Drift:

هو عملية تغيير غير مخطط لها مسبقا، تكون المعلمة هي المسؤول الأول عنها، تنحرف بالمحتوى بعيدا عن الأهداف، بحيث يحدث ذلك خللا واضحا في نواتج التعلم. ومن ثم يعد الانجراف انحرافا للأعلى أو للأسفل، لا تتحقق معه الموضوعية عند تقديم المنهج.

أسباب انجراف المنهج:

تم استخلاص عدة أسباب قد تؤدى متفرقة أو مجتمعة إلى انجراف المنهج وهي

أولا: الاعتماد على الأنموذج عند تصميم المناهج دون النظرية العلمية:

يحقق وجود أنموذج نوع من التيسير لوصول المعلومة للطفل، ولكن اعتماد المعلمة في شرحها على الأنموذج فقط، مهملة بذلك النصوص المعرفية التي تصف المفهوم وتوضحه في ذهن الطفل، قد يجعل الطفل عرضة لما يصوره له ذهنه، وقد يبتعد بذلك عن حقيقة المفهوم الأصلية، والمعرفة الأساسية له.

فقد توصل باحثون من جامعة هونج كونج الى أن الاعتماد على الأنموذج التعليمي في التعليم الطبي، وعدم وجود أساسًا نظريًا متماسكًا، والافتقار إلى نظرية للتعليم قد أدى إلى اختيار منهج دراسي غير مناسب، يتبعه انجراف للمنهج. ذلك لأن وجود النظريات والأسس توفر قياسا دقيقا للتطبيقات العملية عند اختبارها وهى محك صادق يتم عليه التقييم (John, Margaret, Anne, 1989) .

ويفهم من هذا أنه يجب أن يكون المفهوم هو المحك الذى تقاس عليه الأمثلة، وليس من الصحيح أن يعمل المثال محكا للأمثلة الأخرى؛ كأن تقول المعلمة أثناء شرح مفهوم الفاكهة أن الفاكهة ثمار ملونة كلا منها له طعم مختلف يميل الى الحلاوة في أغلبها وتكون على أشجار خضراء جميلة وهى مثل (التفاح والعنب و....الخ)، وليس أن تقول للطفل أن الفاكهة تكون كاليوسفي والرمان وعليكم أيها الأطفال ذكر أمثلة مشابهة.

ثانيا: عدم صياغة أهداف المنهج بشكل واضح ودقيق:

قد يعاب أحيانا على مصممي مناهج وبرامج الطفل، طريقة صياغة الأهداف الفرعية بشكل غير واضح ودقيق، وفي ضوء غياب المصمم عن متابعة برنامجه عند التطبيق، في حال تداول البرنامج أو المنهج تجاريا مثلا، يقع العبء على المعلمة في محاولة فهم الأهداف، لتطبيق المحتوى، واستخدام المواد التعليمية المناسبة، وهنا تتفاوت احتمالات ترجمة الأهداف ترجمة صحيحة، بين المعلمات وبعضهن، مع اختلاف الثقافة والخبرة ومستوى التدريب.

وقد أشار على (٢٠١٥) الى مصطلح انحراف –(بالحاء)– المنهج، حين تكلم عن أهمية ملاحظة الأهداف، ورفع تقارير للمساعدة في تطوير المناهج، في مرحلة الاختبار الميدانى للمناهج الجديدة، موضحا أن البيئة المدرسية متمثلة في المواد التعليمية والفصول الدراسية لها دور في مراقبة تنفيذ المناهج الجديدة حتى لا تنحرف عن الأهداف.

لذلك دون أدنى شك سيؤدى عدم كتابة الهدف بشكل واضح ودقيق، إلى الانحراف بالمحتوى بعيدا عنها، مما سيؤدى إلى انجراف المنهج.

ثالثا: ترجمة بيئة التعلم وأدواته لأهداف المنهج ومحتواه:

فلنفترض أن صياغة الأهداف قد جاءت دقيقة، وأن المحتوى ظهر واضحا وثريا، وأبدت المعلمة فهما واضحا لكل منهما، ولكن لم يتوافر ببيئة التعلم المعينات والوسائل التي تساعد على تطبيق ما جاء بالمنهج، فهنا من المتوقع أن ينحرف المنهج عن غرضه ومفاهيمه الأساسية.

وليكن مثالا على ذلك، احتواء المنهج على مفهوم الثقافة الصحية، وفي

ضوء هذا المفهوم تطلب المعلمة من الأطفال، تناول الأطعمة الصحية السليمة؛ وعند نزول الأطفال إلى مكان شراء الطعام بالمدرسة أو الروضة، يجدون الأطعمة المصنعة والبسكوت والحلوى الغنية بالمواد الحافظة، فهل من المتوقع هنا أن يتحقق الهدف الفعلى من تعليم الطفل محتوى عن الغذاء الصحي السليم! وعلى العكس علينا أن نتصور إذا ما ساعدت بيئة التعلم من حول الطفل على وصول المحتوى لذهن الأطفال، كأن تبيع الروضه للأطفال في منفذ البيع طعاما صحيا كقطع الفاكهة المغلفة أو الجبن والألبان والعصائر الطبيعية.

قد ينتقل المحتوى الثري الى الأطفال في أعمار متقدمة بشكل يغنى عن ذكر الأمثلة والتطبيق الفعلى للمفهوم، ولكن بعض مراحل الطفولة المبكرة تتأثر تأثرا شديدا ببيئة التعلم بكافة أبعادها، داخل وخارج قاعة التعلم.

رابعا: عدم التدريب الجيد على المنهج أو البرنامج من قبل المعلمة او من يقوم بدور المرسل:

ففي ضوء مواكبة المنهج الجديد برياض الأطفال ٢.٠ – مثالا– ، لوحظ الاعتناء كثيرا بمنظومة تدريب متكاملة شملت المعلمات والمشرفات والمديرين والموجهات، في محاولة لتوصيل فلسفة وثقافة المنهج الجديد. غير أن الامر لم يتكرر مرة أخرى، فكما أن للتدريب أهمية، فلتكرار التدريب على نفس المحتوى الى حد الاتقان هو الأمر الأهم.

فقد توصلت دراسة Pat, Elithabeth, Sally (2009) إلى أن الإعدادات التي يقودها الأشخاص الذين حصلوا على تدريب متكرر حول المناهج التي يقوموا بتعليمها بالمدارس، توفر تجربة أفضل للأطفال الأصغر سنا. وتحد من انجراف المناهج الدراسية، خاصة في البيئات المدرسية.

بذلك يتضح أن التدريب وحده لا يكفى، بل أن تكرار التدريب على المنهج إلى حد التشبع والإتقان، ضرورة تساعد في الحد من انجراف المنهج.

طرق مقترحة للحد من انجراف المنهج ببرامج الطفولة المبكرة

أولا: وضع خريطة تفصيلية للمنهج

ولا يقصد بالخريطة هنا خطة المنهج فالمصطلحان مختلفان، بينما يقد خريطة المفاهيم التي تتضح من خلالها، موضوعات المحتوى وأهدافه تفصيلا، ولخصا متكاملا في بضع أوراق يمكن الرجوع لها سريعا، إذا ما استشعرت المعلمة النسيان أو الخروج عن الهدف الرئيس للوحدة أو التباس المصطلحات.

فدور الخريطة هنا هو: توضيح الأهداف القصيرة المدى والبعيدة أيضا، وما يقابلها من نواتج تعلم، وبدورها سوف تقوم بتسليط الضوء على النسيج العام للمحتوى، ومما يتكون، وبالتالي تستطيع منع انجراف المنهج، من خلال الحد من الخروج عن المحتوى. (Bruce, 2018)

ثانيا: الالتزام بنسبة انجراف مشروعة للمنهج

والمقصود استخدام قياسات دقيقة تحدد نسب الانجراف المقبولة، أو اعتماد طرق لاختبار مدى الانجراف عن المنهج ومدى تأثيره على تناول المحتوى، وتطبيق الأهداف.

إيجابيات وسلبيات انجراف المنهج:

الأمر لا يرتبط بالإيجابيات والسلبيات فإن مدى الانجراف يرتبط بمدى الموضوعية، في تنفيذ خطة المنهج، بأهدافه الخاصة، ومواضيعه ومحتواه الخاص، الأمر يرتبط بما يريد أن يطرحه المنهج على الفئة العمرية المحدد لها، دون زيادة أو نقص، الأمر الذى ينبنى علي معايير تقييمه، قياسات بعينها، لا تنحرف إلى أعلى أو إلى أسفل. ومن ثم يحدث التسلسل والارتقاء الطبيعي بالمناهج الدراسية، بما لا يؤثر على النتائج الحقيقية للتقييم.

المراجـــــع

على أحمد مدكور (٢٠١٥). *تطوير المناهج وتنمية التفكير*. القاهرة: دار نهضة مصر للنشر، ط١، ص٧.

محمد زياد حمدان (٢٠١٨). *تطوير المنهج التربوي مع استراتيجيات تدريسية ومواده التربوية المساعدة*. دار التربية الحديثة، ص٨.

Bruce B. Frey (2018). *The SAGE Encyclopedia of Educational Research, Measurement, and Evaluation*. p445,447

John I. Balla, Margaret Gibson, Anne M. Chang (1989). *Learning in Medical School: A Model for the Clinical Profissios.* Hong Kong: Hong Kong University Press, p54.

Pat Broadhead, Elithabeth wood, Sally Yates (2009). *Children, Schools and Families Committee: Evidence* . Sess2, vol2, p25.